أغلى ذكرى

اللواء م / ابراهيم بن محمد بن ناصر المالك

ويبقى يوم الوطن، أغلى ذكرى على القلوب، وأحب مناسبة إلى النفوس، لأنه اليوم الذي أشرقت فيه شمس التوحيد على ربوع هذا الوطن المترامي الأطراف، الوطن الذي كان مزقاً متناثرة متناحرة، قبل أن تشرق عليه، شمس المؤسس شمس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الزعيم الفذ الذي استطاع أن يجعل من الهباء دولة، وأن يجعل من فرق المتناحرين إخوة متحابين، تتضافر جهودهم وتتعاضد أياديهم لإعلاء صرح هذا الوطن الكبير، الذي أصبح يطاول عنان السماء، وتنحني له الرؤوس احتراماً وإكباراً لمؤسسه، ولقادته ولشعبه الأبي الوفي.

إننا في هذا اليوم نقف أمام تاريخ الصمود، الذي أبلاه شعب هذا الوطن خلف مؤسسه البطل، الذي خاض معارك التوحيد بروح إمام مسلم آلى على نفسه ألا تقر له عين إلا بعد تطهير آخر بقعة من بقاع بلاده من البدع والشركيات، التي أقعدت على الناس دينهم، وشابت عقيدتهم بالمعتقدات الباطلة.

لقد كانت رحلة المؤسس ومعركته شاقة مع تطهير العقول من أغلاط البدع ومغالطات أهلها من المنتفعين ببقاء الناس عليها، وتطهير الأرواح من درن الشرك، الذي استشرى في البلاد وتوغل في نفوس العباد، حتى أصبح يخشى على معتقد الناس، إلى أن ظهر المؤسس البطل الذي خاض غمار معارك ضارية طاحنة، عاد منها مظفراً مكللاً برضاء الربانيين من أهل العلم عن فعله الطيب، وعن مسعاه التاريخي الذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثقل به ميزان حسناته، إنه سميع مجيب.

فالحمد لله الذي هيأ لهذا الوطن سيف هذا البطل عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، والحمد لله الذي بارك في عقبه من أبنائه الأوفياء الخيرين الأبطال، الذين ساروا على نهج والدهم، فما حادوا عنه وما هانوا وما استكانوا، وإنما كانوا أقوياء في الحق، لا يخشون في الله لومة لائم. إن سعادتنا هذا العام غامرة بهذه الذكرى العطرة ذكرى تأسيس الوطن، لأنها تأتي على بلادنا في عهد النماء والتقدم والازدهار، عهد عبدالله بن عبدالعزيز، القائد الذي بايعه

الشعب السعودي طرا على السمع والطاعة والولاء والوفاء، القائد الذي حمل مشعل العلم، راية السلام، ومضى في أفق الخير والنماء يدعو شعوب العالم إلى الجلوس على مائدة الحوار، ووضع السلاح جانباً، حتى يضمن لأجيال العالم القادمة حياة آمنة، ومستقبلاً واعداً بالحب والخير والنماء.

وليس أول على أننا نعيش عهد النماء والازدهار من أنه وأنا أكتب هذه الكلمات كانت أجيال الوطن على موعد قريب من فتح أبواب أربع جامعات في أربع مناطق، تدخل بها تلك المناطق عهداً جديداً منيراً من عهود التنوير، إضافة إلى جامعة عبدالله بن عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ذلك الصرح العلمي الأكاديمي العالمي الذي يتربع على أرض بلادنا.

ومن تمام نعم الله على بلادنا أن تواكب ذكرى اليوم الوطني هذا العام، أجواء فرحة الشعب السعودي الغامرة بعودة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي عهد بلادنا سالماً معافى إلى وطنه وأهله، بعدما تكللت الجراحة التي أجراها بالنجاح.

أدام الله على وطننا الفرح والنصر والتأييد.